خطبة الأسبوع

جُحْرُ الضَّبِّ

(عيد الكرسمس ورأس السنة)

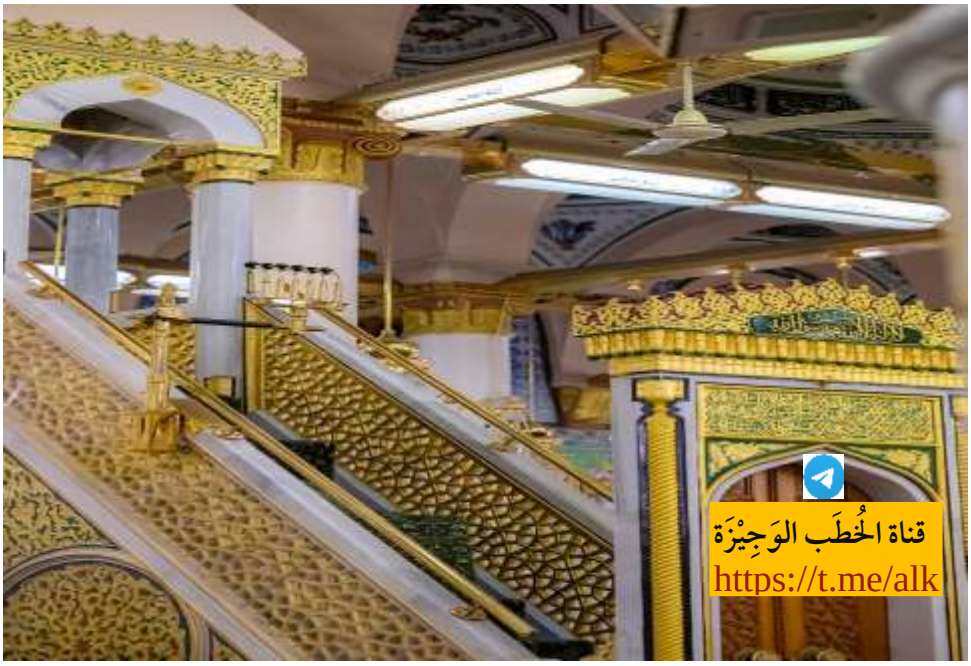

الخطبة الأولى

إِنَّ الحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ

ونَسْتَعِينُهُ، ونَسْتَغْفِرُهُ ونَتُوبُ

إِلَيه، ونَعَوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ

أَنْفُسِنَا، وسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا؛ مَنْ

يَهْدِ اللهُ فلَا مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ

يُضْلِلْ فلَا هَادِيَ لَهُ، وأَشْهَدُ

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عليه، وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ، وسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَمَنِ اتَّقَى اللهَ وَقَاهُ، ومَنْ تَوَكَّلَ علَيهِ كَفَاه!

فـ﴿اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ولَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

عِبَادَ اللهِ: إِنَّهُ جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ، لَيْسَ فِيْهِ إِلَّا الضِّيْقُ والتَّعَب! إِنَّهُ جُحْرُ **التَّبَعِيَّةِ لِلكُفَّار**، والدُّخُولُ مَعَهُم في كُلِّ دَارٍ وقَرَار! قال ﷺ:

(لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ: شِبْرًا بِشِبْرٍ، وذِرَاعًا بِذِرَاعٍ؛ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لاتَّبَعْتُمُوهُمْ).

قلنا: (يا رَسُولَ اللهِ، اليَهُودَ والنَّصَارَى؟) قال: (فَمَنْ؟)[1].

[1] رواه البخاري (1397)، ومسلم (4822).

قال ابنُ حَجَر: (قَوْلُهُ:

"فَمَنْ؟!": اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ!

والتَّقْدِيرُ: فَمَنْ هُمْ غَيْرُ

أُولَئِكَ!)[2].

ومِنْ مَظَاهِرِ التَّبَعِيَّة، لِشَرِّ

البَرِيَّة: مُشَابَهَتُهُم في أَعْيَادِهِمُ

[2] فتح الباري (13/ 301).

المَوْسِمِيَّة! فقَدْ كَانَ لِأَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ يَوْمَانِ في السَنَةِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا؛ فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المدِينَةَ قال: (قَدْ أَبْدَلَكُمُ اللهُ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الفِطْرِ، ويَوْمَ الأَضْحَى)[3].

[3] رواه أبو داود (1134)، وصحّحه الألباني في السلسلة الصحيحة (2021).

فَالعِيْدُ قَضِيَّةٌ عَقَدِيَّةٌ؛

وتَخْصِيصُ أَزْمِنَةٍ بِأَعْيَادٍ

حَوْلِيَّةٍ؛ لَيْسَ إِلَّا لِرَبِّ البَرِيَّة!

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ

وَيَخْتَارُ﴾.

وهذه الأعياد: مِنْ أَخَصِّ مَا تَتَمَيَّزُ بِهِ الشَّرَائِعُ[4]؛ والْمُسْلِمُونَ قد تَمَيَّزُوا بِدِينِهِمْ وعِيْدِهِمْ.

قال ﷻ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾؛ ويقول ﷺ: (إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وهذا عِيدُنَا)[5].

---

[4] انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية (1/ 528).

[5] رواه البخاري (952)، ومسلم (892).

والأعيادُ في الإسلام: شعيرَةٌ

وعبادَةٌ، لا تَقْبَلُ التَّحْرِيْفَ

والزِّيَادَة، وهِيَ أَعْيَادُ شُكْرٍ

وذِكْر، لا غَفْلَةٍ وشِرْك!

قال ﷻ: ﴿ولِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا

مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ﴾.

وأعيادُ المشركينَ: زُوْرٌ وَبُهْتَان، وفُسُوقٌ وعِصْيَان، لا تَلِيْقُ بِـ(عِبَادِ الرَّحْمَن)؛ قال تعالى -في صفاتِهم-: ﴿**والَّذِينَ لا يَشْهَدُوْنَ الزُّوْر**﴾. قال مُجاهد: (**يَعْنِي أَعْيَادَ المُشْرِكِيْن**)[٥].

[٥] تفسير البغوي (3/ 459).

ومِنْ أَعيَادِ الكُفَّارِ: عِيْدُ الكِرِسْمِسِ، ورَأْسِ السَّنَةِ المِيْلَادِيَّةِ[7]: وهو الَّذِي يَحْتَفِلُ فِيْهِ النَّصَارَى بِمِيْلَادِ المَسِيْحِ عليه السلام، الَّذِي يَزْعُمُوْنَ أَنَّهُ الرَّبُّ أو ابْنُ

[7] وهذانِ عِيدَانِ وَثَنِيَّانِ، اسْتَجْلَبَهُمَا النَّصَارَى الرُّهْبَانُ، مِنْ وَثَنِيَّةِ الْيُونَانِ وَالرُّومَانِ!

الرَّب! ﴿سُبْحَانَهُ وتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾.

وأَجْمَعَ الصَّحَابَةُ الأَخْيَار، على إِنْكَارِ أَعْيَادِ الكُفَّارِ!

يقول عُمَرُ بنُ الخَطَّاب رضي الله عنه:

(اِجْتَنِبُوا أَعْدَاءَ اللهِ فِي عِيدِهِمْ،

فَإِنَّ السُّخْطَةَ تَنْزِلُ عَلَيْهِم)[8].

وقال ابنُ عُمَر رضي الله عنه: (مَنْ صَنَعَ مَهْرَجَانَهُم، وَتَشَبَّهَ بِهِم حَتَّى يَمُوتَ؛ حُشِرَ مَعَهُم)[9].

ومَنْ شَارَكَ الكُفَّارَ في أَعْيَادِهِمْ

(ولَوْ بِالتَّهْنِئَةِ)؛ فَقَدْ أَلْقَى بِدِيْنِهِ

---

[8] رواه البيهقي في السنن الكبرى (18861) (18862). باختصار

[9] مجموع الفتاوى، ابن تيمية (25/ 325).

إلى التَّهْلُكَة! يقولُ ابنُ القيِّم:

(أَمَّا التَّهْنِئَةُ بِشَعَائِرِ الكُفْرِ؛

فَحَرَامٌ بِالِاتِّفَاق، مِثْلُ: أَنْ

يُهَنِّئَهُمْ بِأَعْيَادِهِم؛ فَيَقُولَ:

"عِيدٌ مُبَارَكٌ عَلَيْكَ" أو "تَهْنَأُ

بِهَذَا الْعِيدِ"، وَنَحْوَ ذلك؛ فَهَذَا

-إِنْ سَلِمَ قَائِلُهُ مِنَ الْكُفْرِ-

فَهُوَ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ، وهُوَ بِمَنْزِلَةِ أَنْ يُهَنِّئَهُ بِسُجُودِهِ لِلصَّلِيبِ! بَلْ ذَلِكَ أَعْظَمُ إِثْمًا عندَ اللهِ مِنَ التَّهْنِئَةِ بِشُربِ الخَمْرِ، وقَتْلِ النَّفْس!)[10].

[10] أحكام أهل الذمة (1/ 144 – 244). بتصرف

وقال ابنُ عُثَيمين: (تَهْنِئَةُ الكُفَّارِ بِعِيْدِ الكِرِسْمِس: إِقْرَارٌ لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ شَعَائِرِ الكُفْرِ؛ وَإِجَابَةُ دَعْوَتِهِم بِهَذِهِ المُنَاسَبَةِ: أَعْظَمُ مِنْ تَهْنِئَتِهِمْ! ويَحْرُمُ إِقَامَةُ الحَفَلَاتِ، أو تَبَادُل الهدايا[11]، أو التَّهْنِئَةُ بِالشَّعَائِرِ الدِّيْنِيَّةِ:

[11] مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (3/ 45-46). باختصار

كَأَعْيَادِهِم الَّتِي تَكُونُ على رَأْسِ السَّنَةِ المِيْلَادِيَّة)[12].

واسْتِعْمَالُ الشِّعَارَاتِ المُصَاحِبَةِ لِذَلِكَ العِيْدِ: كَاتِّخَاذِ شَجَرَةِ المِيْلَادِ، وغَيْرِهَا مِنَ الطُّقُوسِ والرُّمُوزِ؛ تَشَبُّهٌ بِالنَّصَارَى في

[12] المصدر السابق (25/ 495). بتصرف

أَخَصِّ أَعْيَادِهِمْ (ولَوْ لَمْ يَقْصِدْ بِذَلِكَ إِلَّا المَرَح!)؛ لأَنَّ الوسَائِلَ لَهَا أَحكَامُ المقَاصِدِ؛

قال ﷺ: (مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ)[13]. ونَهَى ﷺ أَحَدَ

[13] رواه أبو داود (4031)، وصحّحه الألباني في إرواء الغليل (5/ 109).

أَصْحَابِهِ قَائِلًا: (إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الكُفَّارِ؛ فَلَا تَلْبَسْهَا)[14].

وتحريمُ التَّشَبُّهِ بأعيادِ الكفار:

لا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ بِقَصْدِ التَّشَبُّهِ والإِقْرَار! يقولُ ابنُ عُثَيْمِين:

(إِذَا فَعَلَ فِعْلاً يَخْتَصُّ بِالكُفَّار؛

[14] رواه مسلم (2077).

فَيَكُوْنُ مُتَشَبِّهًا بِهِمْ: سَوَاء قَصَدَ بِذَلِكَ التَّشَبُّهَ، أَمْ لَمْ يَقْصِد! وَكَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ يَظُنُّ أَنَّ التَّشَبُّهَ لا يَكُونُ إِلَّا بِالنِّيَّة، وهَذَا غَلَط؛ لِأَنَّ المَقْصُودَ هُوَ الظَّاهِر)[15].

[15] فتاوى نور على الدرب، (بتصرف). وانظر: الشرح الممتع (5/ 29).

وإذا كانَ الاحْتِفَالُ بمِيْلادِه ﷺ،

لَمْ يَثْبُتْ عَنْهُ ولا عَنْ أَصْحَابِهِ؛

فكيفَ بِمَنْ وَافَقَ النصارى في

عِيْدٍ بِدْعِيٍّ شِرْكِيٍّ!

قال شيخُ الإسلام: (أَصْلُ

ظُهُورِ الكُفرِ: هُوَ التَّشَبُّهُ

بالكافرين، ولِهَذَا عَظُمَ وَقْعُ

البِدَعِ، وإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيْهَا تَشَبُّهٌ بِالكُفَّارِ؛ فكيفَ إذا جَمَعَتِ الوَصْفَيْن![16] فلا يَحِلُّ للمُسلمِينَ أَنْ يَتَشَبَّهُوا بشَيْءٍ مِمَّا يَخْتَصُّ بأعيادِهِم)[17].

---

[16] اقتضاء الصراط المستقيم (1/ 352). باختصار

[17] مجموع الفتاوى (25/ 329).

ولَوْ أَنَّ رَجُلاً شَتَمَ أَبَاكَ، ثُمَّ

احْتَفَلَ بِهَذَا الشَّتْمِ؛ فَهَلْ

سَتُشَارِكُهُ الِاحْتِفَال؟! فكيفَ

بِمَنْ شَتَمَ رَبَّكَ، ونَسَبَ لَهُ

الوَلَد، ثُمَّ تَحْتَفِل مَعَهُ بِمِيلَادِ

ذَلِكَ الوَلَد!!

قال اللهُ -في الحديثِ القُدْسِي-:

(كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ، ولَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ! وشَتَمَنِي، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ! فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ؛ فَقَوْلُهُ: "لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي!"، وَلَيْسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ. وَأَمَّا

شَتَمْنِي ابْنُ آدَمَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتُمَنِي، وَتَكْذِيبُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَشَتْمُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ: "اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا! " وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ)[18].

وإذا كان الذَّبْحُ لله عَزَّ وَجَلَّ -وهُوَ أَعْظَمُ العِبَادَاتِ المَالِيَّة-؛ لا يُقْبَلُ

[18] رواه البخاري (4974).

في مَحَلِّ عِيْدِ المُشْرِكِيْن؛ فَكَيْفَ بِمَنِ احْتَفَلَ مَعَهُمْ بِذَلِكَ العِيْد؟! جَاءَ رَجُلٌ إلى النَبِيِّ ﷺ، فقال: (إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَنْحَرَ إِبِلًا بِـ"بُوَانَةَ")[19].

[19] مَوْضِعٌ بينَ مكةَ والمدينة.

فقال ﷺ: (هَلْ كَانَ فِيْهَا وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الجَاهِلِيَّةِ؟).

قال: (لا). قال: (هَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟).

قال: (لا). فقال ﷺ: (أَوْفِ بِنَذْرِكَ؛ فإنه لا وفاءَ لِنَذْرٍ في

مَعْصِيَةِ اللهِ، ولا فيما لا يَمْلِكُ ابنُ آدم)[20].

أَقُوْلُ قَوْلِي هَذَا، وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِه، والشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيْقِهِ

[20] رواه أبو داود (3313)، وصحّحه ابن حجر في التلخيص الحبير (4 / 180).

وامْتِنَانِه، وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُوْلُه.

عِبَادَ اللهِ: كَانَ نبيُّكُمْ ﷺ يَتَحَرَّى **مُخَالَفَةَ المُشْرِكِيْنَ** في خَصَائِصِهِم؛ حَتَّى قال **اليهودُ**:

(ما يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ

مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا؛ إِلَّا خَالَفَنَا فِيهِ!)[21].

فَاعْتَزُّوا بِدِيْنِكُمْ، واقْتَدُوْا بِحَبِيْبِكُمْ؛ فَهَؤُلَاءِ الكُفَّار، مَهْمَا بَلَغُوْا مِنَ الإِعلَامِ والإِبْهَار، والغُرُورِ والاستكبار؛ فَـ(هُمْ

[21] رواه مسلم (302).

تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ القِيَامَةِ! نَحْنُ الآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، والأَوَّلُونَ يَوْمَ القِيَامَة)[22].

﴿وَلله العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ولَكِنَّ المُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

[22] رواه مسلم (856).

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

❊ **اللَّهُمَّ** أَعِزَّ الإِسْلامَ والْمُسْلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّرْكَ والْمُشْرِكِيْن، وارْضَ **اللَّهُمَّ** عَنِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِيْن، الأَئِمَّةِ المَهْدِيِّين: أَبِي بَكْرٍ، وعُمَرَ، وعُثمانَ، وعَلِيّ؛ وعَنْ بَقِيَّةِ الصَّحَابَةِ والتابِعِين، ومَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إلى يومِ الدِّين.

* **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ المَهْمُوْمِيْنَ، ونَفِّسْ كَرْبَ المَكْرُوْبِين، واقْضِ الدَّينَ عنِ المَدِيْنِين، واشْفِ مَرْضَى المسلمين.

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا في أَوْطَانِنَا، وأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُوْرِنَا، ووَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا ووَلِيَّ عَهْدِهِ) لِمَا تُحِبُّ وتَرْضَى، وخُذْ بِنَاصِيَتِهِمَا لِلْبِرِّ والتَّقْوَى.

* **اللَّهُمَّ** أَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ الغَنِيُّ ونَحْنُ الفُقَراء؛ أَنْزِلْ عَلَيْنَا **الغَيْثَ**، ولا تَجْعَلْنَا مِنَ القَانِطِيْنَ، **اللَّهُمَّ** إِنَّا

نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا؛ فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا.

❊ **عِبَادَ اللهِ:** ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَآءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

❊ فَاذْكُرُوا اللهَ يَذْكُرْكُمْ، واشْكُرُوْهُ على نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ، ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

.....

قناة الخُطَب الوَجيْزَة
https://t.me/alkhutab